Abhat Journal, Volume. 16, Issue. 2, September 2024

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index

DOI: https://doi.org/ 10.37375/aj.v16i2.2922

# الصحف الفرنسية والقضية الليبية زمن الاحتلال الإيطالي 1911–1918

د. عبد الناصر علي أشتيوي
abdalnaser.sh@su.edu.ly
قسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب
جامعة سرت/ ليبيا

**الملخّص**

هذه الدراسة المعنونة، بالصحف الفرنسية والقضية الليبية زمن الاحتلال الإيطالي 1911–1918، تهدف الي معرفة ودور الصحف خاصة في فرنسا في الدفاع عن قضية الشعوب المستعمرة، أو العكس من ذلك، أو التبرير لسياسات حكوماتها. حيث قدمنا الأحداث الليبية من الحرب الليبية الإيطالية الي الحرب العالمية الأولي من خلال ما طرحته الصحافة الفرنسية. حيث درسنا في المحور الأول أحداث الحرب الليبية الإيطالية وما تداولته الصحف الفرنسية تجاه هذا الاستعمار البغيض تجاه ليبيا والليبيين، وذلك من خلال مجموعة متنوعة من الصحف الفرنسية في تلك الفترة. أما في المحور الثاني من هذه الدراسة فقد تمت دراسة ليبيا وما عانته ليبيا جراء هذا الاحتلال البغيض الي نهاية أحداث الحرب العالمية الأولي كل ذلك من خلال صحافة فرنسا زمن تلك الفترة. وذلك من خلال مجموعة متنوعة من الصحف الفرنسية في تلك الفترة.

**الكلمات المفتاحية:**

**استعمار، حرية، استقلال، ليبيا، صحف، فرنسا، إيطاليا.**

# The French Newspapers and the Libyan Question During the Italian Occupation 1911-1918

Abdel Nasser Ashtiewi
abdalnaser.sh@su.edu.ly
Department of History and Archeology
Faculty of Arts/ Sirte University/ Liby

**Abstract:**

This study, entitled French Newspapers and the Libyan Cause at the Time of the Italian Occupation of 1911-1918, aims to learn about the role of newspapers especially in France to defend the cause of colonial peoples, or vice versa, from their governments. We introduced the Libyan events from the Libyan-Italian War to the First World War. In the first axis, we studied the events of the Libyan-Italian war and what the French newspapers reported about this hateful colonialism towards Libya and the Libyans, through a variety of French newspapers during that period. As for the second axis of this study, was studied and what Libya suffered as a result of this hateful occupation until the end of the events of World War I, all of that through the French press during that period. This was through a variety of French newspapers at that time.

**Keywords:**

**colonization, independence, libya, presses, liberation, France, Italy.**

**مقدمة:**

إن وجود الصحافة في أي دولة ما يعتبر مقياسا لتقدمها وتحرر شعبها فيما يخص التعبير عن الرأي في أي قضية كانت، فالسلطة الرابعة وسيلة لنقل صورة ربما مغايرة عن تلك التي تنشرها السلطة السياسية في أي مكان ما؛ عليه فإنَّ فرنسا تعتبر من الدول الرائدة في مجال الصحافة وحريتها، أي تتمتع الصحافة والصحفيين بقدر كبير من الحرية والتعبير حتى في مسائل لها تأثيراتها السلبية على سير الحكومة المنتخبة؛ ولكن هل انتقاد الحكومة هو مثله كانتقاد سياسة البلد الخارجية؟ في حقيقة الأمر "عانت الصحف في فرنسا خلال الفترة العالمية الثانية إلى سلطة الاحتلال الألماني فيما عرف بالصحف العميلة أو المتعاونة، الذي أدي فيما بعد إلى فرض واقع صحفي جديد خاصة بعد الحرب العالمية الثانية إضافة إلى دخول الراديو على الخط الإعلامي ومن ثم التلفزيون ". (Albert, 2010, pp. 110-124). على الرغم من ذلك تظل الصحافة الفرنسية ذات عراقة متأصلة في القدم، والتي لطالما اعتمد عليها القاري كمصدر لمعلومته اليومية، لاسيما ذلك الارتباط الوثيق بين الصحف والمجتمع، ففي فرنسا وفق إعلان حقوق الإنسان عام 1789، حول حرية التعبير عن الرأي، والقانون الأوروبي يوليو عام 1881. (Roux, 1987, pp. 317-334).

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الآراء والمقالات الصحفية، حول القضية الليبية، ومسألة المضطهدين ومدي الصدى الذي لاقته في ثنايا أعدادها، ومدي الانحياز أو من عدمه للصحافة الفرنسية، لسياسة بلادها اتجاه المستعمرات الفرنسية في أفريقيا الشمالية على وجه الخصوص، وسنحاول معرفة مواقف الصحف والصحفيين حول قضية ليبيا من الصحف الفرنسية في فرنسا.

تساؤلاتنا حول هذه الدراسة هي، هل كانت الصحافة الفرنسية تتبع سياسة حكومتها فيما يتعلق بالقضية ليبيا؟ هل ناصرت الصحف الفرنسية قضايا العالم من أجل التحرر من الاستعمار بكل أشكاله؟ بمعني هل كانت الصحافة محايدة وتهتم بقضايا الإنسانية أم صحافة تتبع للألة السياسية والعسكرية وتدافع عنها ضد تطلعات الشعوب المضطهدة؟ هل استخدمت الحكومة الصحف في تلك الفترة لتبرير سياساتها؟ هل واكبت الأوضاع الإنسانية في ليبيا كمواكبتها وتغطيتها للحروب فيها؟

ترجع أهمية هذه الدراسة لحداثتها، ولعدم التطرق لها من قبل الباحثين بشكل مفصل، خاصة زمن تلك الفترة المفصلية في تاريخ ليبيا، بداية الاحتلال الإيطالي، وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى. إضافة إلى ربطنا الحاضر بالماضي من خلال أحداث 2011 الليبية، وتغطية الصحف الفرنسية لها، وتأثيرها على الرأي العام في فرنسا، ومشابه في كثير من الأوقات من تضليل وعدم نقل الحقيقة في كثير من المواقع والأخبار، على سبيل المثال عنونت صحيفة لوفيغارو Le Figaro في مايو من عام 2011، التابعة لليمين الحاكم في تلك الفترة أنَّ القذافي قتل عشرة الآلف ليبي،(Le Figaro, 2011) ، إضافة إلي صحيفة الليبيراسيون Libération الاشتراكية التي عنونت (فرنسا دق ناقوس التعبئة ضد القذافي)، حيث تمثل الاشتراكيين وعلى رأسهم زعيم المعارضة فرانسوا هولاند الذي أصبح رئيسا لفرنسا بعد رحيل ساركوزي، و الذي بدوره وافق علي سياسة بلاده بقيادة ساركوزي ضد ليبيا في مارس من عام 2011. (Libération, 2011) كذلك صحيفة الإكسبرس L'Expresse، ذات الانتماءات اليمينة ادعت في مارس 2011 نفس الادعاءات، أي أنَّ الحكومة وظفت الصحف لتبرير هجمتها على ليبيا في تلك الفترة، والجدير بالذكر أننا لم نتبع العادة القائمة على دراسة صحف الحكومة والمعارضة، فقد جعلنا دراستنا كقضية إنسانية تم النظر إليها من مختلف الصحف التي تنشر في فرنسا زمن الدراسة بعيدا عن التجاذبات الضيقة؛ ولكن هذا لا يمنع النظر إليها من حين إلى أخر وفق تطور الأحداث السياسية في تلك الفترة.

إنَّ الإطار الزمني هي الفترة الممتدة من عام 1911، وهي السنة التي بدأت إيطاليا غزوها ليبيا، بعد تفاهماتها مع القوي الاستعمارية الأخرى فرنسا وبريطانيا وألمانيا، إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من أحداث لها تأثير على ليبيا والليبين.

سيتم تطبيق المنهج الوصفي السردي للأحداث التاريخية التي شهدتها تلك الفترة الزمنية، مع ربط الأحداث حاضرا وماضيا، لكي يتمكن القاري الغير متخصص من فهم أكثر للدور البارز للصحف في أي فترة زمنية من تاريخ ليبيا أو العالم؛ فهما يساعد على معرفة الأحداث التاريخية المعروفة، والكشف من خلالها عن معلومات وأحداث لم تكن معروفة للمتخصص أو للقاري البسيط على حد سوا.

ستعتمد هذه الدراسة على المصادر الأولية، كالصحف الفرنسية في تلك الفترة من مراكز محفوظاتها، إضافة الي أرشيف وزارتي الدفاع

والخارجية والمستعمرات الفرنسية، إضافة الي العديد من المراجع الفرنسية وغيرها.

عليه فإننا سنتناول موضوع هذا البحث في محورين رئيسيين كالتالي:

- الصحف الفرنسية وليبيا الإيطالية من الاحتلال إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1911–1914: أي نظرة وأي تحليل؟
- صحافة فرنسا والحرب العالمية الأولى ومجرياتها على الأرض الليبية حتى عام 1918.

**أولا: الصحف الفرنسية وليبيا الإيطالية من الاحتلال إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى 1911–1914: أي نظرة وأي تحليل؟**

ظلت ولا زالت الصحف المقروءة ذات تأثير على حياتنا اليومية من نقل المعلومات للشعب، التي وعلى سبيل المثال في أوروبا يعتمد عليها المحليين كثيرا، نظرا لاعتيادهم على صحفيين بعينهم، وينقلون لهم الأحداث وفق تصورهم. ففي فرنسا لازالت الصحف، لوفيجارو Le Figaro1826، لوجورنال Le Journal 1892، لوبيتييه جورنال Le petit Journal 1863، ألاكسيون فرنسيز L'action Française 1908، لاديبيش La dépêche في عام 1883، وغيرها من أقدم الصحف في فرنسا أو مستعمراتها في تونس والجزائر، وذات صيت وانتشار واسع إلى هذه اللحظة رغم التطور العلمي والتكنولوجي الكبير الذي شهده العالم.

يعتبر التاريخ أهم وسيلة لمعرفة الماضي والحاضر في كل زمان ومكان، وتحقيق المستقبل، ولا شك أن للصحافة أهميتها، وهذا ما يؤكده جلبيرت ميري أستاذ التاريخ اليوناني، في جامعة أكسفورد، حين قال: "لو كان لليونان صحف ولو صحيفة واحدة أو حتى صفحة واحدة وصلت إلى أيدينا لكانت معرفتنا بالتاريخ اليوناني أكثر أهمية وأعظم عمقا مما عليه الآن".(حاج ح.، 2015، صفحة 1)، إضافة إلى ما تتمتع به ليبيا من موقع استراتيجي، وأحداث الحرب العالمية الثانية خير دليل، وكذلك موارد للطاقة ومدي التنافس الاستعماري على المنطقة، كما يذكره توماسو باليميري Tommaso Palemieri، هي مسألة بداية صراع فظ، للسيطرة على المحاور التجارية والطرق الاتصالات، التي تحتل فزان مكانا مركزيا فيها، و رغبات الباب العالي للاستيلاء على المحور التجاري بين الساحل، أي الحزام الصحراوي وربطه وطرابلس، إلى المشاريع الإيطالية التي تهدف في ليبيا لتلك الأطماع وتحققت بالفاشية، إلى جعل فزان تبعا إلى القرن الأفريقي. أخيرًا، يحاول الفرنسيون ضم تلك الأجزاء لإنشاء رابط بين الجزائر وتشاد. (PALMIERI, 2015, pp. 23-24)

وبالعودة إلى ما نحن بصدد الكتابة فيه، حول الصحف الفرنسية وكتاباتها حول ليبيا، نجد مثلا صحيفة لوفيغارو ( Le Figaro) الفرنسية، تطلق أعدادها في أولى الصفحات، متتبعة الأوضاع في طرابلس والحرب الدائرة هناك، ففي عدد 29 سبتمبر 1911 أي بعد يوم واحد من إعلان الحرب، كتب الصحفي، أو كما عرف مراسل حربي ريمون ريكولي، Raymond Recouly إيطاليا وطرابلس، وجهت إيطاليا انذارها إلى العثمانيين بإخلاء طرابلس وبنغازي في 24 ساعة، يقول الصحفي الوطنيون هادئون، يتابع كنا نأمل أنّ يتم تأجيل هذا الأنظار الي وقت لاحق، رغم الجهود الألمانية، إلا أنَّ إيطاليا مصرة على المضي قدما، وتركيا لن تتنازل بسهولة إنهاء الحرب، هدف أوروبا أصبح جعل النزاع يتمركز في مكان واحد.

(Recouly, 1911, p. 1) ، استمرت هذه الصحيفة في متابعة تطورات الحرب، ففي 30 سبتمبر كتبت 1911 قطع العلاقات الإنزال في طرابلس، تتحدث في صفحتها الثانية عن طرابلس، وحالة الفزع والخوف لدي السكان المعلومات من إسطنبول غير كافية ومتناقضة، الكل يترقب العرض الحربي الإيطالي على المدينة. (LeFigaro, Tripoli, 1911, pp. 1-2)، ففي الفترة من الثاني من أكتوبر، وحتى العاشر من نفس الشهر من عام 1911، ركزت صفحات لوفيغارو حول الأحداث الليبية، المدفعية الإيطالية تقصف طرابلس إلى دور فرنسا، باعتبارها أولى الدول الكبرى لها مصالح في الدولة العثمانية؛ إلى خروج جميع الإيطاليين من طرابلس، باتجاه صقلية وتونس دونما الإشارة إلى تبعيات هذه الحرب والاستعمار على وضع البلاد وساكنيها. (LeFigaro, 1911, pp. 1-2).

وفي نفس الاتجاه، صحيفة البريد الصغير Le petit Courrier تشير في صفحتها الأولى على الهامش مقال صغير إلى معارك عنيفة في طرابلس، فيما عرفت بالحرب التركية الإيطالية وكان ذلك في 12 نوفمبر من عام 1911. دونما تبني أي موقف لأحد الطرفين. (OARDI, 1911, p. 1)، في إشارة إلى موقف فرنسا في تلك الفترة المحايد، مع العلم وأنَّ فرنسا اتفقت مسبقا حول القضية الليبية في اتفاق عامي 1900–1902، المتعلق بالمسألة الليبية

والمغرب. (Grange, 1994, p. 1371) ، وعن الحرب الإيطالية التركية وما فعلته إيطاليا في بداية احتلالها لليبيا لم يخفي على الرأي العام في فرنسا؛ حيث نشرت صحيفة الصباح عنوانا في صفحتها الرئيسية مرفقة بصور إعدامات على المشانق معنونه، هذا ما نري في طرابلس في ديسمبر من عام 1911" انظر ملحق 2-3". (Chérau, 1911, p. 1)، وأيضا هذا ما عنونته صحيفة ميتروبول Métropole الفرنسية في عددها من عام 1911، بنشرها للأعمال الوحشية المرتكبة ضد الليبيين. (Lemétropole, 1911, p. 1)، يجب علينا تذكير هذه الصحف أنَّ ما نراه هو نتاج سلبية السياسة الفرنسية تجاه ليبيا، إلا أنَّ مثل هذه الإشارات تدل على وجود معارضة ضد ما يحدث، أيضا تجدر الإشارة بمهنيتهم ونقلهم لهذه الأخبار المروعة من الضفة الأخرى للمتوسط، ولكن سيطرح أمامنا سؤالا مهمًا، ما مدي تفاعل الشارع مع هذه الأخبار؟ على أي حال ظلت الصحف الفرنسية تنقل الأخبار من تلك البقاع، رغم كل الظروف المحيطة بها، فنجد هنا أيضا، ايلوستراسيون يونفيرسال Illustration Universel، يتحدث عن حرب ليلية حتى الصباح، واكتشاف جثة العدو حسب وصفها من قبل القوات الإيطالية. (l'Illustration, 1911, p. 1)، هذه إشارة أخرى إلى مهنية الصحافة الفرنسية، خاصة التي تمت الإشارة إليها ضمن هذه الدراسة، ألا وهو نقل ما يحدث من الآلام ألمت بتلك الأرض وسكانها، الأمر الذي يؤكد تلك الفظائع التي حدثت في الحقبة الاستعمارية البغيضة، تلك عاشتها ليبيا وسائر الأمم المستضعفة، تشير أيضا صحيفة اكسلسيور Excelsior الفرنسية في عددها الصادر في نوفمبر إلى بشاعة الأحداث والأخبار القادمة من ليبيا، بقولها( لا يخطر ببال أحد ما رأه مراسلنا هناك من مجازر بشرية، ومن أكوام الجثث من شيوخ ونساء وأطفال)،.(عبدالقادر، 2014، صفحة 389).

عقب هذه البداية العنيفة، والشجب الذي نقلته الصحف الفرنسية، لوصف الأحداث في ليبيا ونهايتها باستسلام تركيا، جاء السلام علي حسب وصف صحيفة اليومية لاديبيش La Dépêche في عنوانها بتاريخ 18 أكتوبر من عام 1912، السلام الإيطالي التركي. (LaDépêche, 1912, p. 2)، ولكنه استسلام بترك شعب اعزل يلقي مصيره لوحده، حيث جاء فيه مرسوم يجعل كلا من طرابلس وبرقة تحت الحكم الإيطالي؛ حيث تمثل هذا المرسوم في أربع فقرات، في نهايته ممهور بتوقيع الملك الإيطالي في سان روسر San Rossore، وهي بلدة إيطالية تقع في إقليم توسكانا ضواحي مدينة بيزا وبرجها المائل الشهير، على ضفاف البحر التيراني في الشمال (Naomi Sykes, 2014, p. 17).

رغم قساوة وغل المستعمر في سحق المحليين، وما نشرته الصحف عن هذه الفظائع، لا حياة لمن تنادي سياسيا، فقد تم اقتسام الكعكة مسبقا، إلا أنَّ هذا لا ينفي صفة الحقيقة من خلال هذه الصحف أمام آلة سياسية همها المصلحة فقط؛ وفي عام 1913 تحديدا في فبراير تداولت صحيفة لوفيغارو عناوينها عن ليبيا، على النحو يقرب العلاقات بين إسبانيا وإيطاليا فيما يعرف بخلق توازن في البحر المتوسط، والهدف تحجيم المصالح الفرنسية، لمناطق كلاهما في المغرب وليبيا. (Figaro, 1913, p. 1).

على الرغم من توقيع اتفاقية عام نهاية عام 1912 بين فرنسا وإيطاليا، لم تعد تشير الصحف الفرنسية بعد انتهاء الحرب الإيطالية الليبية إلى الوضع العام في ليبيا، ربما لحجب المستعمر الإيطالي تطور الأحداث هناك، أم ربما لمصلحة التوازن المتوسطي التي تبحث عنه فرنسا خاصة، والوضع العالمي يبحث عن تحالفات، خاصة في ظل التشنج الدبلوماسي الإيطالي الفرنسي فيما يعرفه الصحفي الفرنسي جان ميشيل دميتز Jean-Michel Demetz بلعبة الحرب بين إيطاليا وفرنسا في مركز المتوسط أي ليبيا عام 1912. (Demetz, 2019, p. 1)، ففي ثنايا صفحات لوفيغارو مجددا لم تعد أحداث ليبيا عنوانا ولو حتى ثانوي، بل بالكاد تذكر ليبيا في مقابلات الوزراء الفرنسيين كما في الصحافة، ففي مقابلة مع وزير إيطالي صديق حسب ذكر الصحافة وردت ليبيا كأحد انتصارات إيطاليا، كان ذلك في أغسطس من عام 1913. (Meres, 1913, p. 2) .

وفي 17 ديسمبر من عام 1913، ظهرت القضية الليبية في ثنايا خطاب جيوفاني جيوليتي Giovanni Giollitti. (Universalis.fr, 2022, p. 1)، رئيس الوزراء الإيطالي، وحديث عن إعادة احتلال ليبيا، خاصة بعد التفاهم حول قضية المغرب وليبيا مع فرنسا، أو في حديث المركيز سان جوليانو Marquis de San Giuliano، وزير الخارجية الإيطالي، عن تخصيص ميزانية لليبيا. (Giolitti, 1913, p. 2)، على أي حال رغم تلك الإشارات من قبل الصحف الفرنسية في هذه الفترة عن الأحداث الليبية واحتلال إيطاليا، سرعان ما أضحت ليبيا نسيا منسيا، خاصة إذا ما عرفنا أنَّ إيطاليا وفرنسا منذ اتفاق 1901–1912.

(MAEF, 1902, pp. 1-7) على تبادل المغرب وليبيا، حيث وقعتا ما يقارب عن عشرات الاتفاقيات للتعاون، وأنَّ فرنسا كانت تخشي من أحلاف ضدها، محاولة منها أيضا لترضية إيطاليا التي كانت واضعة نصب عينها تونس، نظرا لتواجد جالية إيطالية كبيرة، في برقة معاناة الإيطاليون كبيرة حيث وجدوا مقاومة كبيرة من قبل القبائل البدوية.

**ثانيا: صحافة فرنسا والحرب العالمية الأولى ومجرياتها على الأرض الليبية حتى عام 1918:**

تلك الأوضاع لم تلبث طويلا، إلا باندلاع الحرب العالمية الأولى. حقبة جديدة تفتح على مصراعيها في أحد أهم وأكبر أحداث القرن العشرين، تلك الحرب التي جمعت الحلفاء والمصالح ضد بعضهم الكل، رغم سبب تلك الحرب كان هدفه القضاء والسيطرة على مواقع الأخر، فالأطماع كما يقال لا حدود لها. عليه سؤالنا، كيف نقلت أو سردت الصحف الفرنسية ما حدث في ليبيا زمن هذا الصراع العالمي الأول؟ كما يعلم المتتبع للوقائع العالمية دخل العالم في صراع دامي، دام قرابة الأربعة أعوام فيما عرف بالحرب العالمية الأولى.

تجدر الإشارة إلى أنَّ الصحف الفرنسية وضعت تحت الرقابة من قبل الدولة الفرنسية، وذلك نظرا للظرف الغير عادي، حيث تم إنشاء مكتب خاص بالصحف وما يصدر منها في وزارة الحرب الفرنسية، فنجد صحف كالوفيغارو، والوقت، والصحيفة الصغيرة، وصحيفة باريس، والصباح، كلها لم تسلم من تلك الرقابة. (Rajsfus, 1999, p. 327)، صدر ذلك في أغسطس عام 1914، (Forcade, 1998, pp. 25-29) ،الجدير بالذكر أنَّ أغلب الصحف ذعنت لأمر الحكومة، فيما يعرف بالمصلحة العليا للبلد زمن الكوارث ومن بينها الحروب. (Forcade, 2005, pp. 50-62) ، خاصة وأنَّ الحكومتان الإيطالية والفرنسية وقعتا في مايو 1914، على اتفاق غاية في الأهمية حسب وصف صحيفة اكسلسيور، يسمح بحرية التنقل للمحليين بين تونس وطرابلس وحرية التجارة. (Excelsior, 1914, p. 2)، عليه سنري كيف تناولت الصحف الفرنسية الأحداث على الساحة الليبية وفق هذا الوضع الذي فرضته الحرب، الجدير بالذكر قبل الحديث عما رصدته الصحف الفرنسية حول ليبيا، أنَّ إيطاليا لم تلبث طويلا عدوا لفرنسا، فلم ينتهي عام الحرب الأول، حتى وقعت إيطاليا الاتفاق السري في لندن 26 أبريل عام 1915. (Moal, 2005, pp. 5-22) ، أنَّ الصحف الفرنسية هللت بهذا التحالف وتغيير الحلفاء بالنسبة لإيطاليا صحيفة الوقت Le Temps، بقولها أبطال الحضارة ضد دعاة البربرية والهمجية.(Moal, 2005, pp. 5-22) إضافة إلى أنَّ الصحف الفرنسية بشكل عام كانت مع هذا التحالف. (Boudas, 2009, p. 59)

وتجاهلت معاناة الليبيين خاصة في الصحف التي تم البحث فيها عن الحرب في ليبيا، حتى توقيع هذه الاتفاقية، فنجد مثلا صحيفة المرآة Le Miroir التي واكبت الحرب العالمية الأولى بالصور ومن جبهات القتال لاسيما في أوروبا، تتحدث عن ليبيا باستحياء بين ثنايا صفحاتها ولصالح إيطاليا، فهي تتحدث مثلا عن تزايد احتجاجات المسلمين والداعمة للإسلام وأنَّ ذلك يزعج إيطاليا، كان ذلك في نوفمبر من عام 1914. (LeMiroir, 1911, p. 2) ذلك الصف الذي تمثله الحركة السنوسية في ليبيا التي لم ترضخ لا لفرنسا أو إيطاليا، فبالنسبة لهم عدوهم مشترك، تحصلت إيطاليا على وعود لها في ليبيا مقابل التخلي عن حلفها المتمثل في الإمبراطوريات ولاسيما العثمانية والألمانية والنمسا (Boudas, 2009, p. 12) .

الجدير بالذكر كانت النوايا الفرنسية تسعي لفتح قنوات دبلوماسية مع الحركة السنوسية، إلا أنَّ كل تلك المساعي بائت بالفشل، حيث جرت بعض المراسلات عن طريق شخص يدعي عبد الله الغرياني ما بين مارس–سبتمبر 1914، ومن ثم محاولات أخرى انتهت في مارس 1915، برحيل كلا من العبادلة الثلاث (الغرياني والسني والشيخي) إلى تشاد مارس 1915. (Jean Louis, 1991, pp. 1182-1184)، إضافة إلى التاريخ القاسي بين السنوسية والفرنسيين، وسنوات الحروب الطويلة بينهم هناك أزمة ثقة كبيرة بينهم. لأن فرنسا كانت تخشي نشاطا سنوسياً بالقرب من الحدود التونسية، على غرار ما حدث في الجزائر وما تبعه من صدام عسكري. (اشتيوي، 2021، الصفحات 365-385)، وعن القرضابية أشارت صحيفة فرنسا العسكرية La France Militaire، عن قتال عنيف دار في سرت وورفلة ضد قوات مياني في أبريل 1915، ومعارك دارت صباح يوم 29 في قصر بوهادي، ووصف المجاهدين بالمتمردين والقوات غير النظامية ضد القوات الحكومية أي الإيطالية. (Militaire, 1915, p. 2)، في مايو أيضا من عام 1915 أعلنت إيطاليا حالة الحرب في ليبيا. (LeMiroir, Libye , 1915, p. 3)، خاصة بعد تغير الأحلاف بدأت

الصحف كصحيفة المرآة، بعمل دعاية إيطالية بقولها إيطاليا تندد بسياسة الدولة العثمانية ضدها في ليبيا، خاصة بعد انسحاب سفير الدولة العثمانية من روما. (LeMiroir, 1915, p. 3) ، في عددها كتبت المرآه Le Miroir باريس في صفحاتها، ضباط ألمان توجهوا إلى القبائل، لحثهم بالحرب ضد إيطاليا، الهجمات الجرمانية ضد الإيطاليين في ليبيا. (Excelsior, 1915, p. 3)، صحيفة اكسلسيور Excelsior في أغسطس 1915، مناورات لجنود أتراك في طرابلس، الدولة العثمانية لم تتوقف عن أعمالها العدائية ضد إيطاليا.(LeMiroir, 1916, p. 16) ، دار رحى الحرب العالمية الأولى على الأراضي الليبية فهذه صحيفة المرآة Le Miroir تعود مجدد بنقلها خبر تواجد القوات الإنجليزية في الصحراء الليبية ومصر، حيث تقول أنَّ قوات الحلفاء أخذت احتياطاتها في حال هجوم قوات القبائل المتمردة من الغرب كان ذلك في برقة. (Excelsior, 1916, p. 5)، كما تناولت صحيفة المارسيلي الصغير Le petit Marseillais عما حدث في القرضابية بوصفها خيانة المحليين للقوات الإيطالية.

استمر الصراع الدولي حيث عنونت اكسلسيور في ماي 1916، عن انتصار إيطالي في برقة في بورتو برديا Porto Bardia. (L'OuestClaire, 1916, p. 15)، قبيل ذلك عنونت صحيفة الغرب الواضح L'Ouest Claire، عنوانا السنوسي الكبير يطالب بالسلام مع إيطاليا بإرسال أخيه ومبعوثيه، أخرى على رأسها الشيخ عبد القادر بو بريدان زعيم قبيلة الغيثيين إلى درنة لمقابلة الإنجليز. نهاية الحرب الأولى حيث عنونت صحيفة الساعة l'heure، في فبراير 1917، بقولها هزم السنوسيين بعد عمليات عسكرية قوية من قبل البريطانيين.(L'heure, 1917, p. 1)، في سياق متصل كتبت صحيفة المعلومات السياسية، l'Information politique اليومية تمرد السنوسيين ضد الأتراك، تتحدث عن خلاف حدث بين القبائل السنوسية والضباط الأتراك، بسبب احتكارهم للتموين، السنوسي الكبير أرسل قواته الموالية لإنهاء هذه الحالة، إلا أنَّ ذلك لم ينجح خاصة بعد تدخل السكان مع السنوسيين، مما أدى إلى وقوع جرحي وقتلي. (Politique, 1917, p. 1)، وبسير معارك الحرب العالمية الأولى وفي مراحلها الأخيرة، تحدثت صحيفة الوضوح عن هزيمة السنوسيين في ليبيا، بقولها الحدود الغربية لمصر، أي ليبيا محمية تمام من أي هجوم للعدو بعد العمليات العسكرية البريطانية، وأنَّ هجمات السنوسيين كانت مدعومة من الألمان، لقد نجح الإنجليز بطرد السيد أحمد الشريف من سيوة، وتمكنوا من قطع الإمدادات عنه، قواته تم تشتيتها في الصحراء، والسيد انسحب إلى الصحراء حيث لا سلطة لديه. (L'Éclair, 1917, pp. 3-4)، مع نهاية عام 1917، ومع اقتراب نهاية الحرب، وهزيمة المجاهدين بقيادة أحمد الشريف، تحدثت صحيفة لاديبيش كولونيال La dépêche coloniale، عن السنوسية ونظرة الحلفاء لهم والدعاية الألمانية حولها. (LaDépêcheColoniale, 1914, p. 1)، كما تحدثت صحيفة اكسيلسور Excelsior مرة أخرى عن الجنرال ارماندو دياز Armando Diaz، الذي تم تعيينه قائد عاما للجيوش الإيطالية، حيث أصيب في ليبيا. (Excelsior, 1917, p. 1)، حيث جاء في عدد صحيفة العمل سبتمبر1918 ,L'Œuvre، عن شيخ السنوسية أي السيد أحمد الشريف ورفاقه، ووصوله الي إسطنبول بقولها، لما تم استقبالهم يوم 30 أغسطس في محطة القطارات، من قبل أنور باشا وشيخ الإسلام ممثل السلطان وسط احتفال كبير، حيث أقاموا في السرايا القديمة، حيث وصل السيد إلى إسطنبول بواسطة غواصة نمساوية دي بولا من فينا إلى إسطنبول قائد قوات المجاهدين لازال يمثل صعوبات لإيطاليا في طرابلس .(L'Œuvre, 1918, p. 4)، وفي نفس السياق كتبت صحيفة العمل بإعلان هزيمة الأتراك واستسلام جميع ضباطهم في برقة وطرابلس إلى الحاميات الإيطالية، كان ذلك في 2 نوفمبر 1918. (L'Œuvre, Libye, 1918, p. 4)، أما فيما يخص عام 1918 وما تناولته صحف فرنسا عن ليبيا خاصة مع نهايات الحرب العالمية الأولى، كان على نحو يعزز الاحتلال الإيطالي بصفته حليف لفرنسا وبريطانيا ويظل الحديث عن كفاح الشعوب غائبا، أو الإشارة إلى إعادة تمركز القوات الإيطالية والتعيينات الجديدة لقادة جدد من جنرالات وغيرهم.

**الخاتمة:**

في حقيقة الأمر تناولت الصحف الفرنسية بمختلف توجهاتها حول القضية الليبية والأحداث الدامية التي حدثت خلال تلك الفترة، ولكن لكثرتها لم نتمكن رصد كل مقالات تلك الصحف، التي تحتاج مساحات أكبر علي الرغم من أنها كانت تسير في نفس سياق ما تم ذكره، ونلاحظ كذلك عدم اهتمامها بالشعب الليبي وما يحدث له من مجازر رغم إشارتها إلى ذلك، ولم يتم شجب ذلك في مقالاتهم التي اتسمت بالإشارة إلى الأحداث بطريقة عابرة،

مما يدل علي مأساة تلك الفترة الاستعمارية البغيضة، وما طال الوطنيون من أفعال، لازال التاريخ يحكم عليها بجرائم حرب لم تتم محاسبة جلاديها، إلى الحرب العالمية الأولى أينما أصبح العالم كله علي صفيح لهب حارق، أكل الأخضر واليابس أينما طال الصحف في كثير من الأحيان الحظر لظروف الحرب، إلا أننا نستخلص أنها وقفت موقف المتفرج من هذه الأفعال في وسط يدعي الحرية والاستقلال وحقوق الأنسان ولكن مع المصلحة؛ كل مما سبق ذكره، يذهب أدراج الرياح وتبق المصلحة هي العليا خاصة في مرحلة كتلك التي قضت على النسل والحرث من أجل مكاسب زائفة زالت بزوال أصحابها وعظمة دولهم؛ ختاما أن إثارة مثل هذه المواضيع ، تتيح لنا التعرف على أهم المصادر التي تناولت القضية ليبيا وجعلها منطلقا لدراسات علمية وجامعية أكثر تعمقا لخلق مصادر جديدة عن ليبيا وتاريخها.

**الملاحق:**

**ملحق (1) صحيفة اكسلسيور الصفحة الأولى الصادرة في 1 أكتوبر 1911، نقاط تمركز القوات الإيطالية في برقة وطرابلس، موضحا كذلك حصن بنغازي ومنظر من درنة، حصن طرابلس، ميناء بنغازي، جندي تركي وأخر إيطالي، بحرية إيطالية وعثمانية، الشرطة العثمانية في طرابلس. (Excelsior, 1911, p. 1)**

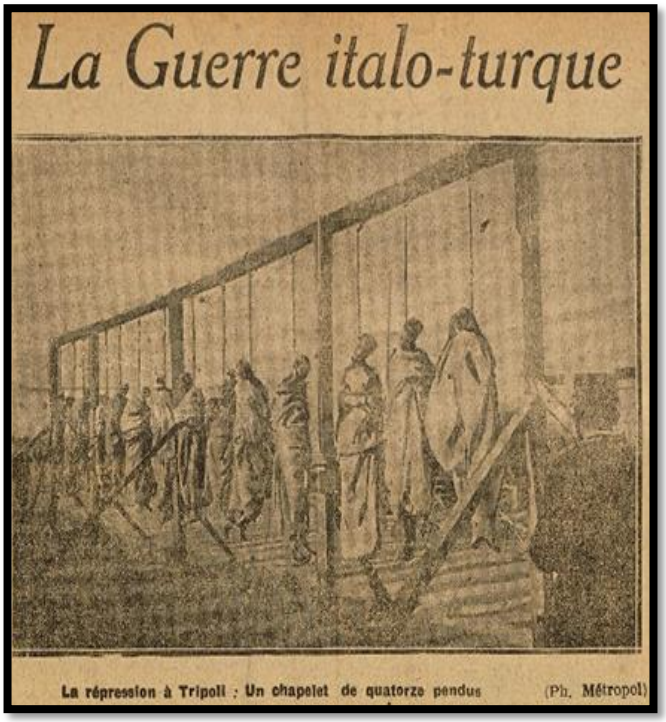


**ملحق 3/ صحيفة متروبول الفرنسية العنف في طرابلس، أربعة عشر مشنق (Métropole, 1911, p. 2)**

**ملحق (2) صحيفة الصباح 26ديسمبر 1911 هذا ما يمكن مشاهدته في طرابلس. (LeMatin, 1911, p. 1)**

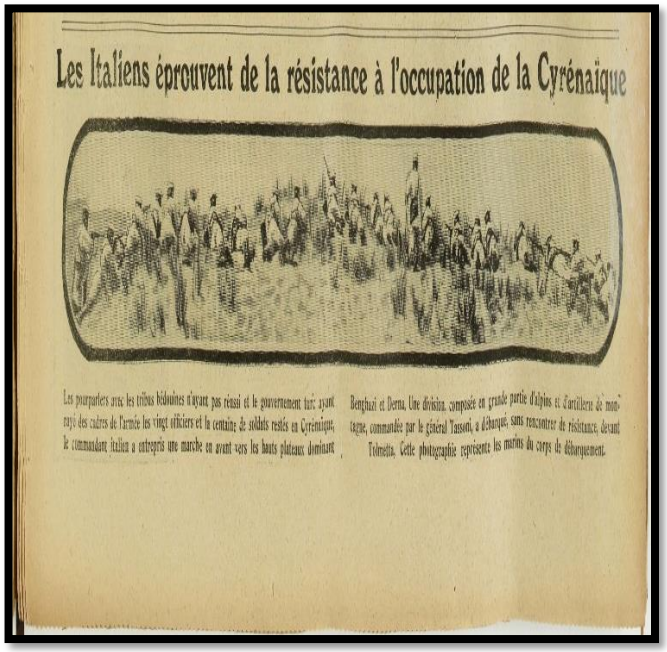


**ملحق 4/ صحيفة اكسلسيور إبريل 1913، المقاومة في برقة وضعت الإيطاليون في محنة لاحتلالها. (Excelsior, 1911, p. 5)**

LA DÉPÊCHE

La Turquie déclare la Guerre à la Serbie et à la Bulgarie

Affaires militaires

La Paix italo-turque

Le Décret de Rome

**ملحق** (5) **لاديبيش الفرنسية الصادرة في** 18 **أكتوبر** 1912 **الصفحة الأولى والثانية، وأخبار السلام الإيطالي التركي عقب أوشي لوزان.** (LadepecheColoniale, 1912, p. 2)

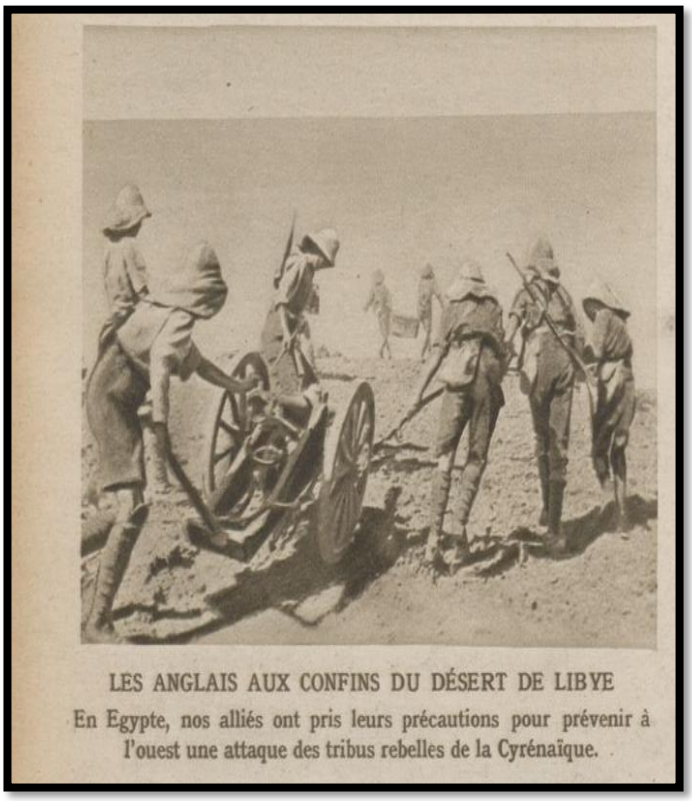
LES ANGLAIS AUX CONFINS DU DÉSERT DE LIBYE

En Egypte, nos alliés ont pris leurs précautions pour prévenir à l'ouest une attaque des tribus rebelles de la Cyrénaïque.

**ملحق** (6) **صحيفة المرآة الفرنسية** 9 **يناير** 1916، **االقوات الإنجليزية في الصحراء الليبية في برقة يناير 1916. (LeMiroir, 1916, p. 4)**

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا/ المراجع العربية:**

- حنة بن حاج وآخرون، الصحافة الوطنية الجزائرية 1946-1956، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانه الجزائر، قسم التاريخ، 2015.
- سالم عبد القادر، الصحافة الإيطالية وموقفها من الغزو الإيطالي لليبيا 1910-1911، منشورات مجلة جامعة الأسمرية، زليتن، العدد 23، 2014.
- عبد الناصر اشتيوي، الدبلوماسية الفرنسية والحركة السنوسية أبان الحرب العالمية الأولى 1914-1915، ندوة الليبيون والحرب العالمية الأولى مأساة الماضي وعبرة الراهن، تحرير د. عارف التير، منشورات المركز الليبي للدراسات طرابلس ديسمبر 2021.

**ثانياً: المراجع الأجنبية:**

- Pierre Albert ; Après la Seconde Guerre mondiale, Dans Histoire de la presse (2010).
- Roux André, La liberté de communication dans la jurisprudence constitutionnelle française. In : Annuaire international de justice constitutionnelle, 3-1987, France, 1989.
- Tommaso PALMIERI, Étude comparative de l'administration militaire de l'Italie et de la France au Fezzan libyen. Un cas de modèle colonial en continuité (1930-1951), sous la direction de Mme. Mme Fabienne LE HOUÉROU et M. Maurizio VERNASSA, Thèse de doctorat en Histoire contemporaine, université d'Aix-En-Provence, 2015
- Daniel Grange, L'Italie el méditerranée : Les fondements d'une politique étrangère, vol. II, Ecole française de Rome, 1994.
- Naomi Sykes, Karis Baker, Ruth Carden, Deer and People, édition, Windgather Press; Illustrated, Macclesfield (30 septembre 2014)
- Maurice Rajsfus, La Censure, militaire et policière, 1914-1918, Le cherche-Midi, Paris, 1999.
- Olivier Forcade, La censure politique en France pendant la Grande Guerre, Université de Paris X-Nanterre, sous la direction de Jean-Jacques Becker, 1998.
- Olivier Forcade, Voir et dire la guerre à l'heure de la censure (France, 1914-1918), publication Cairn, Dans Le Temps des médias, France, 2005.
- Jean-Louis TRIAUD, Les relations entre la France et la Sanussiya, thèse de doctorat, université de Paris VII, 1991, pp1282-1284.
- Frédéric Le Moal, L'année 1915 dans les relations franco-italiennes : l'année de la rupture ? Dans Guerres mondiales et conflits contemporains, presse universitaire de France, 2005/4 (n° 220), pages 5 à 22.
- Frederic Le Moal, L'Armée 1915 dans les relations franco-italiennes : l'année de la rupture ? Op.cit. p22
- Emmanuel Boudas, L'Italie et les Alliés de 1914 à 1919 : indépendance ou subordination ? thèse de doctorat, Sous la direction de M. Jean-Marc DELAUNAY soutenue, à l'université de Paris Sorbonne Nouvelle 2009.

**ثالثاً: الصحف الفرنسية:**

- Le Figaro (1826 à nos jours).
- Le petit Courrier, (Organe de l'Appel au peuple pour le département de Maine-et-Loire ،10 Juin 1883 - 10 août 1944).
- Le Miroir, (entièrement illustré par la photographie 28 janvier 1912 - 4 juillet 1920).
- France Militaire. (Journal non politique des armées de terre et de mer 1 septembre 1880 - 13 août 1944).
- L'Ouest Claire (Rennes 1899-1944).
- L'heure (Journal du soir 29 décembre 1915 - 19 juillet 1929).
- L'information politique (L'Information financière, économique et politique 21 octobre 1889 - 31 décembre 1959).
- L'Éclair (Journal politique quotidien absolument indépendant 15 mars 1889 - 28 janvier 1926).
- La Dépêche Coloniale (Journal quotidien 28 juillet 1896 - 28 mai 1937).
- Excelsior (informations, littérature, sciences, arts, sports, théâtre, élégances 16 novembre 1910 - 16 juin 1943).
- L'Œuvre (Les imbéciles ne lisent pas L'Œuvre 13 mai 1904 - 17 août 1944).
- journal France (politique, scientifique et littéraire 9 août 1862 - 6 novembre 1937).
- Libération (1973 à nos jours).

**ثالثا/ مواقع أنترنت:**

- «Https://www.les-crises.fr/kadhafi-avait-prevenu-tony-blair-que-sa-chute-ouvrirait-la-porte-a-des-attaques-islamistes-en-europe/».
- «https://www.liberation.fr/planete/2011/03/11/face-a-kadhafi-la-france-sonne-la-charge_720860».
- «https://data.bnf.fr/fr/10688958/raymond_recouly/
- « Armando Diaz Duca Della Vittoria by Biblioteca Militare - Issuu »,
- « La_Dépêche___journal_quotidien__bpt6k4146818f (1).pdf »,
- « Les fantômes de la guerre coloniale en Libye (lemonde.fr) ».
- « L'illustration Journal Universel N° 3582 - Gravures: La Guerre Italo-Turque - Le Grand Vizir De La Crise Ottomane - Sous Les Chapeaux D'automne Par L.Sabattier - Le Monument De La Convention ... | Rakuten »
- « La Dépêche : journal quotidien | 1912-10-18 | Gallica (bnf.fr) ».
- « Figaro : journal non politique | 1913-02-28 | Gallica (bnf.fr) ».
- « 1912 : Jeux de guerre franco-italiens en Méditerranée centrale - Valeurs actuelles ».
- « Figaro : journal non politique | 1913-08-11 | Gallica (bnf.fr) ».

- « GIOVANNI GIOLITTI - Encyclopædia Universalis »
- « San Giuliano, Antonio Paternò Castello (1852-1914 ; marquis de) (idref.fr) »
- « Figaro : journal non politique | 1913-12-17 | Gallica (bnf.fr) ».
- Les accords franco-italiens de 1900-1902 / Ministère des affaires étrangères | MEAE (diplomatie.gouv.fr).
- MAE Internet : Traités (diplomatie.gouv.fr)
- Le Matin (France) — Wikipédia (wikipedia.org)